معالم الذوق والرقي
من
خلال تعاليم السنة النبوية

Taste and sophistication landmarks
From
During the teachings of the Sunnah

أعده.

د. محمد سيد أحمد شحاته

أستاذ الحديث وعلومه المشارك بكلية أصول الدين والدعوة أسيوط/ بجامعة الأزهر

وحالياً بكلية التربية بالزلفي/ جامعة المجمعة

.bring it back

Dr.. Mohamed Sayed Ahmed Shehata

Co-Hadith and its sciences at the Faculty of Theology and advocacy conf / Al-Azhar University professor

Currently, the Faculty of Education in Zulfi / University collected

إيميل: ms.shehataa@gmail.cim

جوال: ٠٠٩٦٦٥٠٨١٦٥٤٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث :

إن الدين الإسلامي اهتم بتنشئة اتباعه على الذوق والرقي في التعامل منذ الصغر ، فقد حث اتباعه على أرقي أنواع فن التعامل من (سلوك ، أخلاق ، ذوق ، تصرف ، احترام الذات والآخرين ، فن التعامل مع الآخرين ، فن الخصال الحميدة ، فن التصرف الراقي المقبول اجتماعياً).

والإسلام سبق غيره في ما يسمونه بفن الذوق هذه الآداب موجودة زرعها في المسلم منذ الصغر.

وقد كان منهج الدراسة وصفياً؛ فيقوم الباحث بتوثيق البحث وأحكامه بطريقة تهدف إلى التأكُّد والتثبُّت من الفكرةِ والحُكْم ونسبةِ الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصليَّة.

والهدف من البحث التفرقة بين الأدب الإسلامي والأدب العالمي، وبيان أهم آداب الذوق الواجب اتباعها في العبادة وأهم آداب الذوق في التعامل داخل المنزل، ومع الآخرين، وفي الحياة اليومية، وعن تشكيل شخصية المسلم من خلال الأدب النبوي.

وقد ظهر من خلال البحث أن الإسلام دين يراعي مشاعر الآخرين في العبادة والتعامل، وأن الذوق له أصوله وضوابطه في السنة، وأن أدب السلوك الإسلامي أدب إسلامي يلتزم به كل أفراد المجتمع المسلم في كل زمان ومكان، لا يميز فيه بين الطبقات، لأن المعاملة في الإسلام واحدة لا فرق فيها بين الطبقات والأجناس، فالإتيكيت في الأصل خلق إسلامي أصيل، كان معلمه نبي الرحمة محمد ﷺ.

وأوصى بتبنِّي كليات الشريعة في الجامعات لموضوعات تُسهم في تعديل السلوك، وضرورة قيام وسائل الإعلام المختلفة بدورها في تعديل مظاهر السُّلوك المنحرف، وتعزيز مظاهر السُّلوك السوي.

الكلمات المفتاحية: (أخلاق ، تصرف، ذوق رقي، سلوك)

Research Summary In the name of of Allah the Merciful

Research Summary :

The Islamic religion is concerned with the upbringing of his followers on the taste and sophistication in dealing since childhood, he urged his followers to the finest art of dealing of (behavior, morality, taste, behavior, self-esteem and others, the art of dealing with others, the art of the qualities of good, the art of acting upscale socially acceptable).

And Islam above others in what they call the art of taste these morals are implanted in the Muslim since childhood.

The study was descriptive approach; who shall researcher documented research and its provisions in a manner designed to ensure the validation of the idea and the referee and the percentage of words to the owners of the original sources.

The aim of the research to differentiate between Islamic literature, world literature, and the statement of the most important etiquette to be followed in the taste of worship and the most important etiquette taste in handling inside the house, and with others, and in everyday life, and the formation of Muslim character through the prophetic literature.

Has been shown through research that Islam is a religion into account the feelings of others in worship and dealing, and taste his assets and controls in a year, and that the literature of Islamic literature adhered to by all members of the Muslim community in every time and place, does not distinguish it between classes, because the treatment in Islam and the Muslim behavior one in which there is no difference between the classes and races, Valatikit originally the

creation of an Islamic authentic, was the Prophet of mercy mentor Muhammad □.
He recommended the adoption of the law faculties of universities in subjects contribute to behavior modification, and the need for different media role in modifying the manifestations of deviant behavior, and promote the manifestations appropriate behavior.
Key words: (ethics, behavior, taste paperwork, behavior)

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد.. فإن الدين الإسلامي اهتم بتنشئة أتباعه على الذوق والرقي في التعامل منذ الصغر، فقد حث أتباعه على أرقي أنواع فن التعامل ، وهذا السلوك يساعد الناس على الانسجام مع بعضهم البعض، ومع البيئة التي يعيشون فيها، وقد علمنا ديننا الكثير من مكارم الأخلاق ومحاسنها، على سبيل المثال لا الحصر آداب التحية وإلقاء السلام، والتبسم للناس واظهار السعادة، وملاقاتهم بالبشاشة والترحاب، والتطيب بالروائح الطيبة لا سيما أثناء العبادة، واعطاء حق الطريق، وطريقة الاستئذان إلى غير ذلك من الآداب التي ينبغي أن يتعلمها المسلم، فمن المعلوم حاجة الإنسان إلى القدوة الحسنة. والنبي ﷺ قد أرسى في الأمة آدابًا وعلمهم من السلوكيات ما يكونون به من أرقى الأمم حتى يشار إليهم بالبنان، فسبق بذلك معلمين "الإتيكيت".

أهداف البحث:

- بيان المقصود بالذوق والرقي.
- إبراز الوجه الحضاري المشرق للسنة النبوية من خلال أدب الذوق.
- حث المسلمين على الاقتداء بالهدي النبوي في هذه القضية.

مشكلة الدراسة: تتمثل في إثبات ثراء السنة النبوية بالأحاديث التي تتناسب مع الذوق العام والخاص، فالأبحاث التي تهتم بمجال الذوق من زاوية تربوية إسلامية قليلة قياساً مع غيرها، ومن هنا تنبع المشكلة التي تشكل عائقاً أمام المربين على اختلاف مستوياتهم، إذ لا تتوافر تلك الدراسات التي تكشف عن المنهج الإسلامي في تعديل سلوك الأفراد، وبخاصة من خلال الأحاديث النبوية الشريفة.

أسئلة البحث:

ما المقصود بالذوق ؟.

ما الذوق المطلوب من المسلم عند تأدية العبادة؟.

ما أهم ما يمتاز به الذوق الإسلامي عن العالمي، وهل له أثر في تشكيل شخصية المسلم؟.

ما أهم آداب الذوق عند التعامل في البيت، ومع الناس؟.

أهمية البحث: البحث يبرز طرق العلاج التي تعين على تعديل الذوق العام والخاص من خلال الأحاديث، فالمتابع يرى أن معظم الدراسات في هذا الجانب قد صدرت عن علماء غربيين قد لا تتفق مع تعاليم ديننا، وإن كان لا ينفي ذلك أنّ هناك اتفاقاً في المبادئ العامة التي توظف في تعديل الذوق، إلا أن خصوصية البناء الفكري والاجتماعي لأفراد مجتمعاتنا يدفع إلى البحث عن الذوق الذي يرتبط مع تعاليم ديننا.

مصطلحات البحث: (الذوق – الرقي – الأدب – السلوك).

الدراسات السابقة:

لم يكتب في هذا الموضوع على وجه الاستقلال –فيما وقفت عليه–، وما هو موجود عبارة عن متفرقات في بطون الكتب ولم تتحدث عن موضوع البحث بشكل محدد، فقد ذكر الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين بعضاً من آداب الذوق، وذكر الماوردي في أدب الدين والدنيا مجموعة من الأحاديث الشريفة، مستدلاً بها على مجموعة من صور الذوق العام والخاص لكنه لم يستوعب صور الذوق، وقد جاء البحث بهذا العنوان: " الهدي النبوي في فن الذوق والرقي "، والموضوع قريب الصلة بموضوع الأدب النبوي، ولكنه عبارة عن أدب خاص بالذوق، فهو أشد خصوصية.

منهج الدراسة: يستفيد من المنهج الوصفيِّ؛ فيقوم بتوثيق البحث وأحكامه بطريقة تهدف إلى التأكُّد والتثبُّت من الفكرةِ والحُكْم ونسبةِ الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصليَّة، وإضافة بعض المعلومات والشروح للنصوص عند الحاجة إلى ذلك، وهذا المنهج لا يغفل التقويمَ والنقدَ أيضًا، ويستفيد البحثُ كذلك من المنهج الاستنباطيِّ، حيث يعتمد على القواعد العامة للوصول إلى المسائل الفرعيَّة. وقد اقتصرت على إيراد نماذج؛ وذلك أنَّ استقراء جميع النصوص الواردة في كل باب أمر يطول، ولا يمكن حصره.

خطة: البحث: وقد جعلت البحث في: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

مقدمة : أهمية الموضوع وأهدافه.

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات، وخصائص الذوق الإسلامي

المبحث الثاني: أهم آداب الذوق الواجب اتباعها في العبادة .

المبحث الثالث: أهم آداب الذوق في التعامل داخل المنزل.

المبحث الرابع: أهم آداب الذوق الواجب اتباعها في التعامل مع الآخرين، وفي الحياة اليومية.

المبحث الخامس: تشكيل شخصية المسلم من خلال الذوق الوارد في السنة النبوية.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات،

قبل الدخول في الموضوع والوقوف على تفصيلاته وبيان إيضاح الأصل الشريف له – السنة النبوية – له يجدر بي أن أعرف ببعض الألفاظ التي يكثر إيرادها على ألسنة المتناولين لهذا الموضوع:

أولاً: تعريف الذوق:

لغة: مصدر ذُقْتُ الشيءَ أذوقه ذَوْقاً، فَهُوَ مَذُوق وَأَنا ذائق. وَيُقَال: مَا ذقت ذَواقاً، أَي مَا تطعّمت شَيْئا، وَكثر ذَلِك حَتَّى قَالُوا: فلَان حسن الذَّوْق للشِّعر، إذا كَانَ مطبوعاً عَلَيْهِ.(١).

والذوق في الأصل: تعرف الطعم، ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة(٢).

من خلال التعريف اللغوي يظهر أنه يدور معناه في اللغة حول التعرف على الطعم، هذا في المحسوسات، أما في المعاني فيأتي بمعنى التذوق، وإذا كثر كان بمعنى التجربة.

اصطلاحاً: عبارة عن آداب السلوك التي تقتضي معرفة ما هو لائق أو مناسب في موقف اجتماعيّ معيّن(٣).

فالإنسان إذا كان ذا معرفة بالتصرف المناسب لكل موقف، ولم يخرج عن الأدب والعرف يقال عنه: فلان لديه ذوق، أما إذا خرج عن أدب السلوك فيقال: فلان لا ذوق عنده.

ثانياً: تعريف الرقي:

لغة : الرقي: بضم الراء وكسر القاف مصدر رقي يرقي أي صعد يصعد(٤). يقال: تراقى المجِدُّ إلى أعلى المناصب: ارتقى وتسامى(٥). من خلال التعريف اللغوي يظهر أن الرقي يدور معناه حول الصعود، والارتفاع، والعلو، وبلوغ الغاية.

اصطلاحاً: يقول الباحث: المعنى المراد هنا عبارة عن الوصول إلى أعلى درجات حسن السلوك، والارتقاء بالخلق حتى يصل غاية الحسن من خلال الالتزام بآداب وتعاليم الإسلام.

فـ "أدبيات التعامل مع الناس جمال التعامل بأشكاله المتعددة النفس المرهفة الجميلة الموقف الجميل التصرف الجميل، الحركة الجميلة، اللمسة الجميلة، الكلمة الجميلة، جمال النظام، جمال النظافة جمال الأناقة، جمال التناسق والانسجام، جمال في البيت، جمال في مكان العمل، جمال في الطريق، جمال في الأماكن العامة، ونقصد بالذوق: النفس الشفافة التي تفهم الخطأ، وتقدر وقوعها فيه من نظرة العين، وابتسامة الوجه"(٦).

المبحث الثاني: نظرة عامة لأهم آداب الذوق الواجب اتباعها في العبادة .

---

(١) الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي جمهرة اللغة ١٩٨٧م (٢ /٧٠٠).

(٢) الكفوي أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريمي كتاب الكليات د.ت (ص: ٤٦٢).

(٣) عمر د أحمد مختار عبد الحميد معجم اللغة العربية المعاصرة ١٤٢٩هـ (١ /٨٣٠).

(٤) قلعجي محمد رواس – قنيبي حامد صادق معجم لغة الفقهاء ١٤٠٨هـ (ص: ٢٢٥).

(٥) عمر د أحمد مختار عبد الحميد معجم اللغة العربية المعاصرة ١٤٢٩هـ (٢ /٩٣١).

(٦) النابلسي د. محمد راتب الذوق في الإسلام بتاريخ: ٢٠٠٨-٠٩-١٢ مقالات في صحيفة دنماركية – الدرس (١٢-٠٢) من خلال شبكة المعلومات العالمية موقع: http://www.nabulsi.com/blue/ar/art

من مميزات الشريعة الغراء الشمول والكمال، فهي شريعة تمتد بكمالها وجلالها لتشتمل على كل ما يخص حياة المسلم في دينه ودنياه، في آجله وعاجله، وهي شريعة لا انفصال فيها بين ما يخص الدين أو يخص الدنيا.

ومن أهم الأمور التي اعتنت بها الشريعة الغراء التعامل الراقي بين الناس، فالمسلم يعرف بسمته بين الناس فهو راقي بأخلاقياته وتعاملاته، في المسجد وخارج المسجد، مع المسلم وغير المسلم. وتظهر هذه الأخلاق وتبرز أكثر وأكثر في المسلم الذي يواظب على العبادة، فالغاية من العبادة هي الارتقاء بالأخلاق، ففي كل ركن من أركان الإسلام نجد أخلاقاً يكتسبها المسلم من خلال مواظبته على هذه الشعيرة.

ولذا سأورد الذوق الموجود مع هذه الشعائر الإسلامية.

أولاً: الذوق في الطهارة وقبل الشروع في العبادة.

الاهتمام بالنظافة: اهتم الإسلام بالمظهر العام في العبادة، فقد ربّى رسول الله ﷺ الأمة على أن تتجمل بالمحافظة على النظافة حتى لا يتأذى الناس من الروائح الكريهة لذا شرع الوضوء والاغتسال لإزالة روائح الجسم، فعَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ أَهْلَ عَمَلٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ كُفَاةٌ ، فَكَانُوا يَكُونُ لَهُمْ تَفَلٌ ، فَقِيلَ لَهُمْ : لَوِ اغْتَسَلْتُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.(١).

النهي عن ما يجلب الروائح الكريهة. فعن جَابِر بْن عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، مَنْ أَكَلَ ثُومًا، أَوْ بَصَلاً، فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ وَإِنَّهُ أُتِيَ بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ، فَقَالَ: قَرِّبُوهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا، قَالَ : كُلْ فَإِنِّي أُنَاجِي مَنْ لاَ تُنَاجِي(٢). فليس من الذوق أن يدخل في مكان يجتمع فيه الناس برائحة كريهة فيؤذيهم بها، وليس من الذوق أيضاً أن يأكل طعاماً له رائحة ثم يتجشأ في المسجد فيؤذي غيره.

ثانياً: الذوق في الصلاة. الصلاة من أعظم وسائل تزكية النفوس، ومن حافظ عليها رزق الذوق العالي في جميع تصرفاته. فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى بُصَاقًا فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ فَحَكَّهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلاَ يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إِذَا

---

(١) أخرجه: البخاري في كتاب الجمعة باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس (١/٣٠٧) ح(٨٦١)، وفي كتاب البيوع باب كسب الرجل وعمله بيده (٢/ ٧٣٠) ح(١٩٦٥)، ومسلم في كتاب الجمعة باب بدء الغسل (٣/ ٣) ح(١٩١١).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث (١/ ٢٩٢) ح(٨١٧)، ومسلم في كتاب الصلاة، بَابُ مَنْ أَكَلِ ثُومًا، أَوْ بَصَلاً، أَوْ كُرَّاثًا(٢/٨٠) ح(١١٩٠).

صَلَّى.([1])، فهنا احترام للمساجد، ومراعاة للذوق العام، واحترام لمشاعر المصلين، يقول تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ). (العنكبوت:٤٥).

ثالثاً: الذوق في الزكاة. والزكاة كذلك هي عبادة وفريضة وهي أيضا وسيلة من أعظم وسائل تطهير النفس من البخل والشح والأنانية، وزرع معاني الفضيلة والألفة والرحمة والشفقة، : بل دلّ ظاهر السنة على أن الصدقة قد تغيّر سلوك فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ : اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ : اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ([2]). ففي الحديث ذوق في إعطاء النفقة في السر، وأيضاً أسلوب عالي من أساليب تعليم الناس البذل والعطاء.

رابعاً: الذوق في الصيام. الصيام من غاياته العظمى تحقيق التقوى كما وجه النبي ﷺ الصائم إلى ضرورة التحلي بالحلم وحسن الخلق، وهذه الأخلاق هي قمة الذوق فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، فَإِنِ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ([3]).

فهنا ظهر أثر الصوم على سلوك الصائم، في قوله وفعله.

خامساً: الذوق في الحج. أما الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام فإننا نرى له أثرا عجيبا في إصلاح الأخلاق وتهذيب السلوك كيف لا وفي الحج تقبيل الحجر الأسود عبادة ولكن اذا كنت ستزاحم الناس وتؤذيهم فيجزئك أن تشير اليه بيدك من بعيد، حين يفسر النبي ﷺ برّ الحج بأنه"إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالسَّمَاحَةُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ"([4]) فإننا نجد لذلك أثرا عظيما في سلوك كثير من حجاج بيت الله الحرام

---

(١) صحيح البخاري كتاب المساجد باب حك البزاق باليد في المسجد (١/ ١٥٩)، ح(٣٩٧)، ومسلم في كتاب الصلاة باب إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبَل وجهه (٢/ ٧٥)، ح(٨٣).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الزكاة باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم ٢ /٥١٦ ح(١٣٥٥)، ومسلم في كتاب الزكاة باب إذا كان أعطى الصدقة مَنْ لا يستحق وهو لا يَعلم ٣ /٨٩ ح(٢٣٢٦).

(٣) البخاري في كتاب الصوم باب فضل الصوم ٢ /٦٧٠ ح(١٧٩٥)، ومسلم كتاب الصيام باب الصائم لا يرفث ولا يفسق ٣ /١٥٧ ح(٢٦٧٣).

(٤) أخرجه: أحمد في المسند (٢٩/ ٣٥٠) ح(١٧٨١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٤٠٨) ح(٩٦٥٣)، والطبراني في مكارم الأخلاق (ص: ٣٦٩) ح(١٥٤)، وقال الشيخ شعيب: حسن بشواهده.

حين يحرصون على أن يكون حجهم مبروراً، فيلينون بين أيدي إخوانهم، ويتحملون منهم من التصرفات والأفعال والأقوال في الحج ما قد لا يحتملونه في غير الحج. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَهُوَ عَلَى بَعِيرٍ كُلَّمَا أَتَى عَلَى الرُّكْنِ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي يَدِهِ وَكَبَّرَ(١)، وأيضاً المسلم لا يؤذي أحداً في زحام الحج فعَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ صَهْبَاءَ لَا ضَرْبَ وَلَا طَرْدَ وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ(٢).

ومن آثار الحج في تقويم السلوك، وحسن الأدب:

قصة صرف النبي صلى الله عليه وسلم وجه الفضل بن عباس لما أقبلت على النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تسأله. فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشِّقِّ الآخَرِ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ(٣).

فهنا يظهر أدب الذوق في التعامل مع السائلة، وعدم تكرار النظر إليها لا سيما أثناء العبادة.

– تشجيعه صلى الله عليه وسلم الصحابة على سقاية الحجيج، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لَيَالِي مِنًى ، مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ.(٤). فقد رخص له حتى يقوم بسقاية الحجيج لأنهم كانوا يستسقون الماء من زمزم في الليل ويجعلونه في الحياض مسبلا يشرب منه الحجاج .

فمراعاة مشاعر الناس، والذوق العالي أهم أهداف العبادات.

(١) أخرجه: البخاري في كتاب الحج باب التكبير عند الركن (٢ /٥٨٣) ح(١٥٣٥)، ومسلم في كتاب الحج باب الطواف على بعير واستلام الحجر بمحجن (٤ /٦٧)ح(٣٠٤٩).

(٢) أخرجه: النسائي في كتاب الحج سنن النسائي بَاب الرُّكُوبِ إِلَى الْجِمَارِ وَاسْتِظْلَالِ الْمُحْرِمِ ٥ /٢٩٨ ح(٣٠٦١)، وابن ماجة في كتاب المناسك باب رمي الجمار واقفا سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٠٩) ح(٣٠٣٥)، وأحمد في المسند (٢٤/ ١٣٧) ح(١٥٤١١)، وقال الشيخ شعيب: حسن.

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب الحج باب وجوب الحج وفضله (٢/ ٥٥١) ح(١٤٤٢)، ومسلم في كتاب الحج باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة (٤/ ١٠١) ح(٣٢٣٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحج باب سقاية الحاج (٢/ ٥٨٩) ح(١٥٥٣)، ومسلم في كتاب الحج باب الإذن لأصحاب السقاية بالمبيت بمكة ليالي مِنًى (٤/ ٨٦) ح(٣١٥٦).

ولو أن المسلمين استلهموا هذه الروح واستشعروا هذه الغاية من عباداتهم في كل أحوالهم لتحسنت الأخلاق كثيرا، ولنعم المجتمع المسلم بعلاقات يملؤها الحب والمودة.

المبحث الثالث: أهم آداب الذوق في التعامل داخل المنزل.

على المسلم أن يتعامل مع أهل بيته عموماً بالرفق وهذا أول مراتب الذوق فالرفق جماع الخير كله، ما خالط شيئاً إلا وأفاض عليه جمالاً وبهاءً عن عائشة –رضي الله عنها– عن النبي ﷺ قال:(يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ.)(١)، وهذا يشمل الرفق في الأقوال، والرفق في الأفعال.

الذوق مع الوالدين: يبدأ الذوق في المنزل مع الوالدين، فسلوك الابناء مع الأباء ينبغي أن يكون على هذا النحو: "ألا يمشوا أمامهم، وألا ينادوهم بأسمائهم، وألا يجلسوا قبلهم، وألا يتضجروا من نصائحهم، وألا يأكلوا من طعام ينظرون إليه، وألا يَرقُوا مكاناً عالياً فوقهم، وألا يخالفوا أمرهم".

والأصل في مراعاة هذه الآداب ما جاء في أحاديث كثيرة منها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، – رضي الله عنهم – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا مَعَهُ غُلَامٌ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: "مَنْ هَذَا ؟ "قَالَ: أَبِي.قَالَ: "فَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلَا تَسْتَسِبَّ لَهُ، وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ" (٢).

ومن الذوق أن لا يتسبب في سبهما. وعَنْ أَبِي الْهَدَّاجِ التُّجِيبِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ، إِلَّا قَوْلَهُ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا مَا هَذَا الْقَوْلُ الْكَرِيمُ ؟ فَقَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: قَوْلُ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ لِلسَّيِّدِ الْفَظِّ الْغَلِيظِ"(٣).

ومن الذوق أن لا يقدم الزوجة والأولاد على أبيه وأمه. جاء في قصة الثلاثة النفر الذين آووا إلى غار فسدت الغار صخرة قال أحد الثلاثة: " اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا

---

(١) أخرجه: مسلم في كتاب الآداب باب في فضل الرفق (٨/ ٢٢) ح(٦٦٩٣)، وأحمد في المسند (٤٠/ ١١٠) ح(٢٤٠٩١).

(٢) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد بَاب لَا يُسَمِّي الرَّجُلُ أَبَاهُ وَلَا يَجْلِسُ قبله ولا يمشى أمامه (ص: ٢٦) برقم(٤٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص: ٣٥٣) برقم (٣٩٥)، وابن وهب في الجامع (ص: ١٦٨) ح(١٠٣)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

٣) أخرجه: الطبري في تفسيره (١٧/ ٤١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٣٢٤) ح(١٣٢٣٧).

فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ...."[(١)]. ومن الذوق معاملة الأبوين معاملة حسنة ولو كانا كافرين فهذا الذوق ينبغي أن يكون مع الوالد حتى ولو كان غير مسلم فعَنْ أَسْمَاءَ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَوْ رَاهِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا، قَالَ : نَعَمْ"(٢).

ثم يأتي بعد الوالدين تعامل الزوج مع زوجته والزوجة مع زوجها.

الذوق في التعامل مع الزوجة:

لا شك أن النبي ﷺ كان يعامل زوجاته معاملة راقية فهو القائل ﷺ كما في حديث عائشة: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" (٣).

أن يساعد زوجته عند ركوب الدابة. ففي غزوة خيبر جلس رسولنا الكريم ﷺ على الأرض وهو مجهد وجعل زوجته صفية تقف على فخذه الشريف لتركب ناقتها.

عَنْ أَنَس قَالَ: "فَانْطَلَقْنَا، حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُدُرَ الْمَدِينَةِ هَشِشْنَا إِلَيْهَا، فَرَفَعْنَا مَطِيَّنَا، وَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَطِيَّتَهُ، قَالَ: وَصَفِيَّةُ خَلْفَهُ، قَدْ أَرْدَفَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَعَثَرَتْ مَطِيَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصُرِعَ وَصُرِعَتْ قَالَ: فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلاَ إِلَيْهَا حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَتَرَهَا، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ، فَقَالَ: لَمْ نُضَرَّ، قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَخَرَجَ جَوَارِي نِسَائِهِ يَتَرَاءَيْنَهَا وَيَشْمَتْنَ بِصَرْعَتِهَا"(٤)

أن لا يكره ضعفها، ولا يتأفف منها. عندما كان النبي مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يريد أن يشرب يأخذ نفس الكأس الذي شربت فيه ويشرب من نفس المكان الذي شربت منه. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ(٥).

---

(١) أخرجه: البخاري كتاب البيوع باب إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا لِغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَرَضِيَ ٣/٧٩) ح(٢٢١٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال) (٤ / ٢٠٩٩) ح(٢٧٤٣)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب الرقاق (١٠/ ٣٩٧) ح(١١٨٢٦)، والبغوي في شرح السنة في كتاب البر والصلة باب بلا الوالدين(١٣/ ٧) ح(٣٤٢٠)، وأبو عوانة في مستخرجه (٣/ ٤٢١) ح(٥٥٤٩)، عن ابن عمر.

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الهبة باب الهدية للمشركين (٢ /٩٢٤) ح(٢٤٧٧)، ومسلم –كتاب الزكاة باب صلة الأم المشركة (٣ /٨١) ح(٢٢٨٧).

٣) أخرجه: الترمذي في كتاب الفضائل باب فضل أزواج النبي ﷺ (٥ /٧٠٩) ح(٣٨٩٥) وقال: حديث حسن غريب صحيح ، وابن ماجة في كتاب النكاح باب حسن معاشرة النساء (١ /٦٣٦) ح(١٩٧٧) عن ابن عباس، وقال الشيخ الألباني : صحيح.

(٤) أخرجه: البخاري كتاب الجهاد والسير باب من غزى بصبي للخدمة (٣ /١٠٥٩) ح(٢٧٣٦)، ومسلم كتاب النكاح باب وليمة العرس (٤ /١٤٨)ح(٣٤٩٠).

(٥) أخرجه: مسلم في كتاب الطهارة باب سؤر الحائض (١ /١٦٨) ح(٦١٨)، وأبو داود في كتاب الطهارة باب مؤكلة الحائض (١ /١٠٧) ح(٢٥٩)، والنسائي في كتاب الطهارة بَاب سُؤْرِ الْحَائِضِ (١ /٥٩) ح(٧٠)، وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها بَابُ مَا جَاءَ فِي

قوله: وأتعرق الْعرق بِفَتْح الْعين وَسُكُون الرَّاء الْعظم الَّذِي عَلَيْهِ بَقِيَّة من لحم. يُقَال: تعرقته واعترقته إِذا أخذت مِنْهُ اللَّحْم بأسنانك(١).

أن يطعمها بيده. عن سَعْد بن أبي وقاص أن رَسُول اللهِ ﷺ قال: "وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ، إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ(٢). إنها المحبة الحقيقية.

أن يساعدها في أعمال المنزل: قيل لعائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: "كَانَ يَكونُ فِي مِهنةِ أَهلِهِ، فَإذا حَضرتِ الصَلاةُ خَرجَ. "(٣).

أن يرعى غيرتها ولا يحرجها أمام الناس: وكان الرسول الكريم ﷺ رغم انشغاله الشديد، يعطي لزوجاته الوقت الكافي لسماعهن والحديث معهن وملاطفتهن، وحتى غيرة النساء رعاها النبي، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلَتْ أُخْرَى بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ يَدَ الرَّسُولِ فَسَقَطَتْ الْقَصْعَةُ فَانْكَسَرَتْ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْكِسْرَتَيْنِ فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُّكُمْ كُلُوا فَأَكَلُوا فَأَمْسَكَ حَتَّى جَاءَتْ بِقَصْعَتِهَا الَّتِي فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ وَتَرَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْهَا(٤). فلم ينهرها أمام أحد، ولم يواجه غيرتها بعنفٍ، بل لاطفها بقوله: "غَارَتْ أُمُّكُمْ". وتأمل هذا التقدير لها في اختياره لفظ (أمكم)، فلم يقل: غارت الفتاة، أو غارت عائشة، أو ما شابه. وحق الزوج على الزوجة أعظم ففي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: "لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا"(٥).

مع أولاده: أما عن معاملته أهل بيته فحدث عنها ولا حرج، فمن الرقي أن يلاعب أطفاله.

مُؤَاكَلَةِ الْحَائِضِ وَسُؤْرِهَا (١ /٢١١)ح(٦٤٣)، وأحمد في المسند (٤٠ /٣٨٤)ح(٢٤٣٢٨).

(١) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ١٤١٦هـ(٢/ ٦٨).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الإيمان باب ما جاء أن الأعمال بالنية (١/ ٣٠) ح(٥٦)، ومسلم في كتاب الوصية بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (٥ / ٧١) ح(٤٢١٨).

(٣) أخرجه: أحمد في المسند (٤١ /٢٦٩) ح(٢٤٧٤٩) ، والبخاري في الأدب باب ما يعمل الرجل في بيته (ص: ٢٧٨) ح(٥٤٠)، وأبو يعلى في مسنده (٨ /١١٧) ح(٤٦٥٣)، وقال الشيخ شعيب: صحيح ح(٢٤٧٤٩).

(٤) أخرجه: البخاري في كتاب النكاح باب الغيرة (٥ /٢٠٠٣) ح(٤٩٢٧)، وأبو داود في كتاب الإجارة باب فيمن أفسد شيئاً يغرم بمثله(٣ / ٣٢٢) ح(٣٥٦٩)، والنسائي في كتاب النكاح باب الغيرة (٧ /٨١) ح(٣٨٦٥)، وابن ماجه في كتاب الأحكام باب الحكم (٢ / ٧٨٢) ح(٢٣٣٤)، وأحمد في المسند (١٩ /٨٤) ح(١٢٠٢٧).

(٥) أخرجه: الترمذي في كتاب الرضاع باب حق الزوج على الزوجة (٣/ ٤٦٥)ح(١١٥٩)، وقال: حسن غريب، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب النكاح (٢/ ٢٠٦)ح(٢٧٦٨)، ووافقه الذهبي على تصحيحه، وقال الألباني: حسن صحيح انظر صحيح الترمذي ح(١١٥٩).

فعَنْ شَدَّادٍ بن الهاد قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا قَالَ أَبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ قَالَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ(١).

أى أن الحسين أو الحسن ركب على ظهره مثلما يفعل الوالد مع ابنه ويجعله يركب عليه كأنه حصان أو جمل. فانظر إلى هذا الذوق العالي في التعامل مع أهل البيت صغاراً وكباراً.

المبحث الرابع: أهم آداب الذوق الواجب اتباعها في التعامل مع الآخرين وفي الحياة اليومية

مراعاة الذوق مع الآخرين تكون في القول أو في الفعل، وهذه الذوقيات يمكن ذكرها على النحو التالي:

أولاً: ذوقيات الالتقاء:

اختيار الكلمة الطيبة، والانبساط عند اللقاء. ففي الصحيحين (والْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ)(٢) فما أجمل الكلمة الطيبة عند اللقاء وما أحسنها أثناء الحديث، واحسن بها عند الانتهاء من الحديث.

فالمسلم يراعي ألفاظه لأنه يعلم أنه مسؤول عن كل لفظة ينطق بها محاسب عليها، قال تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (ق: ١٨)، ومن علامات المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه(٣).

بل إن الإسلام لا يكتفي من المسلم بالكلمة الطيبة، وإنما يطلب منه فعلاً آخر مع الكلمة الطيبة ألا وهي الانبساط والابتسامة على الوجه عند اللقاء فعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ(٤).

افشاء السلام: إن أول ما يطلب من المسلم عند اللقاء افشاء السلام، سواء أكان هذا الشخص الذي تلقاه تعرفه أم لا تعرفه ، فالسلام يزيد في الألفة بين الناس، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ

---

(١) أخرجه: النسائي بَاب هَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ سَجْدَةٌ أَطْوَلَ مِنْ سَجْدَةٍ (٢ /٥٧٩)ح(١١٤٠)، وأحمد في المسند (٢٥ /٤١٩) ح(١٦٠٣٣)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب فضائل الصحابة(٣/ ١٨١) ح(٤٧٧٥)، ووافقه الذهبي على تصحيحه، وقال الشيخ شعيب: صحيح.

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الجهاد والسير باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر(٣/ ١٠٥٩) ح(٢٧٣٤)، ومسلم في كتاب الزكاة باب في كل معروف صدقة (٣/ ٨٣) ح(٢٢٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١/ ١٣) ح(١٠)، وعن جابر أخرجه: مسلم في كتاب الإيمان باب أي الإسلام خير (١/ ٤٨) ح(٧١).

(٤) أخرجه: مسلم في كتاب الآداب بَابُ طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ (٨ /٣٧) ح(٦٧٨٣)، واحمد في المسند (٣٥ /٤٠٨) ح(٢١٥١٩).

اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ(١). وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلاَمِ "(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله " :ﷺ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حتَّى تحابُّوا، أوْلا أدُلُّكُمْ على شَيْءٍ إذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ ؟ أفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ(٣)."

آداب السلام. من السنة عندنا، وغيرنا يسميها ذوقيات أن يسلم الصغير على الكبير والقليل على الكثير والراكب على الماشي والماشي على القاعد فعن أبي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ. (٤).

ذوقيات المصافحة . من الذوق أن يصافح المسلم أخاه إذ من شأنها ان تُعمّق المودة فعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا"(٥).

المعانقة بعد السفر: عندما سئل أبو ذر هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ قَالَ مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلاَّ صَافَحَنِي وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي فَلَمَّا جِئْتُ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَالْتَزَمَنِي فَكَانَتْ تِلْكَ أَجْوَدَ وَأَجْوَدَ(٦).

فما أجمل العناق بعد طول اشتياق لدواعي السفر مثلا عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا(٧).

---

(١) أخرجه: البخاري في كتاب الإيمان باب إطعام الطعام من الإسلام(١/ ١٣) ح(١٢)، وفي باب إفشاء السلام من الإسلام (١/ ١٩) ح(٢٨) ، وفي كتاب الاستئذان باب السلام للمعرفة وغير المعرفة (٥/ ٢٣٠٢) ح(٥٨٨٢)، ومسلم في كتاب الإيمان باب أي الإسلام خير (١/ ٤٧) ح(٦٩).

(٢) أخرجه: أبو داودكتاب الأدب باب فِي فَضْلِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلاَمِ. (٤ /٥١٦) ح(٥١٩٩)، والترمذي في كتاب السلام باب إفشاء السلام (٥/ ٥٢) ح(٢٦٨٨)، وقال: حسن صحيح، سنن ابن ماجه ف كتاب الإيمان باب في الإيمان (١/ ٢٦) ح(٦٨)، وأحمد في المسند(١٦/ ٣٨١) ح(١٠٦٥٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١ /٢٠٢) ح(٨٤٠٨)، وقال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه: مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها (١/ ٥٣) ح(١٠٤)، وأبو داود في كتاب الأدب باب في إفشاء السلام (٤/ ٥١٦)ح(٥١٩٥).

(٤) أخرجه: البخاري في كتاب الاستئذان باب تسليم القليل على الكثير(٥/ ٢٣٠١) ح(٥٨٧٧)، ومسلم في كتاب الاستئذان بَاب يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي (٧/ ٢) ح(٥٦٩٧).

(٥) أخرجه: أبو داود في كتاب الأدب باب في المصافحة (٤ /٥٢١) ح(٥٢١٤)، والترمذي في كتاب الاستئذان باب المصافحة (٥ /٧٤) ح(٢٧٢٧) وقال: حسن غريب، وابن ماجه في كتاب الأدب باب المصافحة سنن ابن ماجه (٢ /١٢٢٠)ح(٣٧٠٣)، وأحمد في المسند (٣٠ /٥١٧) ح(١٨٥٤٧)، وممن حسنّه: ابن عبدالبر في الاستذكار (٨/ ٢٩٢).

(٦) أخرجه: أبو داود كتاب الأدب باب في المعانقة (٤ /٥٢٢) ح(٥٢١٦)، وأحمد في المسند (٣٥/ ٣٧٨) ح(٢١٤٧٦)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ٢٨٦) ح(٧٥٠٩)، وقال الألباني: صحيح.

(٧) أخرجه: الطبراني في المعجم الأوسط (١ /٣٧) ح(٩٧)، وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد

قال الألباني: وفي ذلك من الفقه تفريق الصحابة بين الحضر والسفر في أدب التلاقي، ففي الحالة الأولى: المصافحة، وفي الحالة الأخرى: المعانقة. .. فأما المكروه من المعانقة والتقبيل، فما كان على وجه الملق والتعظيم، وفي الحضر، فأما المأذون فيه فعند التوديع وعند القدوم من السفر، وطول العهد بالصاحب وشدة الحب في الله . ومن قبل فلا يقبل الفم، ولكن اليد والرأس والجبهة(١).

أن يتخير نقاط التقاء يتحدث فيها مع جليسه يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه : "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أتحبون أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"(٢). فلكل صاحب عمل ما يناسبه، ولكل مثقف ما ينسبه على حسب ثقافته، ولكل عمر ما يناسبه. فللأطفال ما يناسبهم وللكبار ما يلائمهم وللنساء مقال يختلف في بعضه عن مقال الرجال وللأعراب طرح غير طرح المدنيين وهكذا(٣)

فالحديث الذي يعلو على فهم المستمع مفسد مضر فعن مَسْعُودٍ ، قَالَ : مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ ، إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً. (٤).

وقد ساق البخاري في كتاب العلم باباً قال : "بَاب مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الِاخْتِيَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ فَيَقَعُوا فِي أَشَدَّ مِنْهُ". ثم ساق بإسناده إلى الْأَسْوَدِ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ الزُّبَيْرِ: كَانَتْ عَائِشَةُ تُسِرُّ إِلَيْكَ كَثِيرًا فَمَا حَدَّثَتْكَ فِي الْكَعْبَةِ قُلْتُ: قَالَتْ لِي: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا عَائِشَةُ لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِكُفْرٍ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ، وَبَابٌ يَخْرُجُونَ، فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ(٥).

قال ابن بطال: "فيه أنه قد يترك يسير من الأمر بالمعروف إذا خشي منه أن يكون سبباً لفتنة قوم ينكرونه"(٦). وساق البخاري أيضاً في كتاب العلم باباً آخر عنوانه : "بَاب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا". ثم أخرج بسنده إلى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: يَا مُعَاذُ. قَالَ :لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا. قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ

(٨ /٧٥)، وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٦ /٣٠٣) ح(٢٦٤٧).

(١)الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١٤١٥هـ (٦ /٣٠٥).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا (١ /٥٩) برقم (١٢٧).

(٣) فنون الذوقيات والإتيكيت الإسلامي محاضرة للدكتور محمد خير الشعال.

(٤) أخرجه: مسلم في المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (١/ ٩) ح(١٥).

(٥) صحيح البخاري ٣٧/١ ح(١٢٦)، وأخرجه: مسلم في ك الحج ب نقض الكعبة وبنائها (٩٦٨/٢) ح(١٣٣٣).

(٦) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك شرح صحيح البخارى ١٤٢٣هـ(١ / ٢٠٥).

فَيَسْتَبْشِرُوا. قَالَ: إِذًا يَتَّكِلُوا، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا([1]). ففيه أنه يجب أن يخص بالعلم قوم فيهم الضبط وصحة الفهم ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لتقصير فهمه ([2]). ومما يدل على أن النبي ﷺ كان يراعي حال السامع ومقدار فهمه ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟. قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَمَا أَلْوَانُهَا ؟. قَالَ حُمْرٌ . قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ ؟. قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقاً . قَالَ: فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟. قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ. قَالَ: وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ)(٣). فهذا الرجل لديه الإبل فقرب إليه الحكم بأمر يدركه عقله، ولا يعلو على فهمه.

من خلال هذه الأحاديث نرى أنه ﷺ كان يخاطب الناس على قدر عقولهم وذلك أن المستمع إذا ما تلقى علماً لا يستوعبه أو أن حدود تجاربه الحيوية وطبيعته النفسية والحياتية وقدراته الفهمية والثقافية ومدركاته العقلية لا تستطيع إدراكه فإنه يؤدي به إلى عدم التوازن. ولذلك قيل: (كل – بكسر الكاف – لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار)(٤).

ثانياً: ذوقيات الحديث. من أهم آداب الذوق عدم إيذاء الناس بالقول فعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)([5]). **عدم السؤال عما لا يعنيه.** فعَنْ سَعْدِ بن أبي وقاص قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا ، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ(٦).

---

(١) أخرجه: البخاري في كتاب العلم– باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةَ أَنْ لَا يَفْهَمُوا (١ / ٣٧) ح(١٢٨)، ومسلم في الإيمان باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل (١ / ٦١) ح(٣٢).

(٢) العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين عمدة القاري شرح صحيح البخاري د.ت (٣ / ٤٢٨).

(٣) أخرجه: مسلم في كتاب اللعان باب إذا عرض بنفي الولد (٥/ ٢٠٣٢) ح (٤٩٩٩).

(٤) المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي فيض القدير ١٣٥٦هـ(٦ / ٥٣٢)، وينظر: د. خالد رُوشه من مقال : خاطبوا الناس على قدر عقولهم.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١/ ١٣) ح(١٠)، وعن جابر أخرجه: مسلم في كتاب الإيمان باب أي الإسلام خير (١/ ٤٨) ح(٧١).

(٦) صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه(٦/ ٢٦٥٨) ح(٦٨٥٩)، ومسلم في

قال الحافظ ابن رجب: "هذا يدل على أنَّ كفَّ اللسانِ وضبطَه وحبسَه، هو أصل الخير كلِه، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه"(١). فمن الذوق العالي أن لا يتدخل في ما لا يخصه(٢).

اختيار الألفاظ: عن أبي الدرداءﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ خُلُقٌ حَسَنٌ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ)(٣)، وعن عبد الله ابن مسعودﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ)(٤). وقد بوب على هذا الحديث الإمام ابن حبان بقوله: ذكر نفي اسم الإيمان عمن أتى ببعض الخصال التي تنقص بإتيانه إيمانه (٥).

وفحش القول من أسباب دخول النار فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ"(٦).

عدم الإعراض عن المتحدث. فعن أبي هريرةﷺ أن النبي ﷺ ...لم يكن أحدٌ يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه ولم يصرفه عنه حتى يخلو من كلامه(٧). ، وعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ(٨). ففي هذه النصوص تطبيق عمليٌ لهذا

كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم باب هلال من خالفة صلى الله عليه وسلم والنهي عن كثرة المسائل (٧/ ٩٢) ح(٦١٩٠).

(١) ابن رجب أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد جامع العلوم والحكم ١٤٠٨هـ(ص٢٧٤).

(٢) التخيفي د. عبد المحسن بن عبد الله بحث :" أدب التخاطب في السنة النبوية "(ص ١٥).

(٣) أخرجه : الترمذي في كتاب البر والصلة باب حسن الخلق (٤/ ٣٦٢) ح(٢٠٠٢)، وقال: حسن صحيح، ابن حبان في كتاب الحظر والإباحة في ذكر الزجر عن استعمال الفحش والبذاء للمرء في أسبابه (١٢/ ٥٠٦) ح(٥٦٩٣)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات بيان مكارم الأخلاق ومعاليها(١٠/ ١٩٣)ح(٢١٣١٩)، وقال الألباني: صحيح.

(٤) أخرجه: الترمذي في كتاب البر والصلة باب اللعنة (٤/ ٣٥٠) ح(١٩٧٧)، وقال: حسن غريب، وأحمد في المسند (٦/ ٣٩٠) ح(٣٨٣٩)، وقال الشيخ شعيب: حسن، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات باب الشاعر يشبب بامرأة (١٠/ ٢٤٣) ح(٢١٦٧٠)..

(٥) (٤٢١/١).

(٦) أخرجه: ابن ماجه في كتاب الزهد باب الحياء (٢/ ١٤٠٠) ح(٤١٨٤)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب الإيمان(١/ ١١٨) ح(١٧١)، ووافقه الذهبي.

وأخرجه من حديث أبي هريرة: الترمذي في كتاب البر والصلة باب الحياء(٤/ ٣٦٥) ح(٢٠٠٩)، وقال حسن صحيح، وأحمد في المسند (١٦/ ٣٠٥) ح(١٠٥١٢).

(٧) أخرجه: البزار في مسنده (١٥/ ١٧٨) ح(٨٥٤٨)، والطبراني في المعجم الأوسط (٨/ ٢٩٨) ح(٨٦٨٨)، وقال الهيثمي : "رواه البزار والطبراني في الأوسط وإسناد الطبراني حسن".(مجمع الزوائد (٨/ ٥٧٥).

(٨) أخرجه: مسلم في كتاب الإمارة باب ما يكون من الأثرة والأمور المنكرة والشر (٦/ ١٩) ح(٤٨١٠).

الأدب والذوق العالي في التعامل، فرواة هذه الأحاديث يذكرون إعراض النبي ﷺ عن المتحدث بعد سماع قوله(١)، مما يدل على أنَّه ﷺ كان مقبلاً عليه قبل ذلك، بل إن العناية ببيان إعراضه ﷺ عن المتحدث، خلاف الأصل، مما يقتضي نقله والتنبيه عليه.

البعد عن المخاصمة والمجادلة: فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ :(إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ.)(٢). وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلاَ يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ.(٣). فهذا الجدل من النوع المذموم ، الذي يجعل صاحبه بعيداً عن الذوق في الحديث، لذلك مدح الرسول ﷺ من تركه وإن كان محقاً، فعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ)(٤).

تجنب خروج صوت مكروه أثناء الحوار: فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «كُفَّ جُشَاءَكَ عَنَّا، فَإِنَّ أَطْوَلَكُمْ جُوعًا، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْثَرُكُمْ شِبَعًا فِي دَارِ الدُّنْيَا"(٥).

ثالثاً: ذوقيات المجاملة الشرعية:

أن نرحب بالقادم. فمن أدب الذوق أن ترحب بالقادم بقولك مرحباً وبإطلاق وجهك. فعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي ، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ

---

(١) ينظر التخيفي د. عبد المحسن بن عبد الله بحث :" أدب التخاطب في السنة النبوية "(ص٢٩) بتصرف واختصار.

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب المظالم باب قول الله تعالى وهو ألد الخصام(٢/ ٨٦٧) ح(٢٣٢٥)، ومسلم في كتاب العلم بَاب فِي الأَلَدِّ الْخَصِمِ (٨/ ٥٧) ح(٦٨٧٤).

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب المظالم باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه (٢/ ٨٦٧) ح(٢٣٢٦)، ومسلم في كتاب الأحكام باب من قضي له بحق أخيه (٥/ ١٢٨)ح(٤٤٩٣).

(٤) أخرجه: أبو داود كتاب الأدب باب في حسن الخلق(٤/ ٤٠٠) ح(٤٨٠٢)، وقال الألباني: حسن، ومن حديث أنس بن مالك أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة باب المراء(٤/ ٣٥٨) ح(١٩٩٣)، وقال: حسن، وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع (١/ ١٩) ح(٥١).

(٥) أخرجه: الترمذي في كتاب الزهد باب ٣٧ (٤ /٦٤٩) ح(٢٤٧٨)، وقال: غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: حسن، وابن ماجه في كتاب الأطعمة باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع (٢ /١١١١) ح(٣٣٥٠).

ينظر الشعال دكتور محمد خير محاضرة :فنون الذوقيات والإتيكيت الإسلامي ينظر موقعه.

http://dr-shaal.com/print-news/17.html

... الحديث(١)، وقال لأُمّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ: مَرْحَبًا بِأُمّ هَانِئٍ(٢)، وقال لوَفْد عَبْدِ الْقَيْسِ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ ، أَوْ بِالْوَفْدِ ، غَيْرَ خَزَايَا ، وَلاَ النَّدَامَى(٣).

وفي رحلة المعراج قال الأنبياء لرسول الله ﷺ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيّ الصَّالِحِ ، والأخ الصَّالِحِ إلا آدم قال وَالاِبْنِ(٤). فانظر إلى هذا الترحيب من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم(٥).

شكر الناس إذا قدموا معروفاً : فعن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ "(٦).

عدم تناجي اثنين دون الثالث. عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ ثَلاَثَةٌ، فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ(٧). وفي حديث ابن مسعود قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ(٨). فقد تضمن هذا الحديث توجيهاً نبوياً كريماً للمتخاطبين أن يحترموا مشاعر المحيطين بهم، فقد علل النبي ﷺ النهي عن التناجي بين اثنين دون الثالث، بأنَّ ذلك يُحزنه، ويقاس عليه ما يماثله مما يجلب الحزن والأذى.

رابعاً: ذوقيات الاستئذان والزيارة:

حث الاسلام على التزاور ورتب عليه اجراً عظيماً، ثم إن الإنسان اجتماعي بطبعه فهو فهو عادةً يزور ويُزار ، وعليه كان لابد من بيان ذوقيات الاستئذان والزيارة .

---

(١) أخرجه: البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٣ /١٣٢٦)ح(٣٤٢٦)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٧ /١٤٢) ح(٦٣٩٤).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الصلاة باب الصلاة في الثوب الواحد متلفحا (١ /١٤١)ح(٣٥٠)، ومسلم في كتاب الصلاة باب عدد ركعات الضحى (٢ /١٥٧) ح(١٦١٦).

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان (١ /٢٩) ح(٥٣)، مسلم كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى (١ /٣٥) ح(٢٤).

(٤) أخرجه: البخاري في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات (١ /١٣٥)ح(٣٤٢)، ومسلم كتاب الإيمان باب الإسراء والمعراج (١ / ١٠٢) ح(٣٣٤).

(٥) ينظر الشعال دكتور محمد خير محاضرة :فنون الذوقيات والإتيكيت الإسلامي بتصرف ينظر موقعه.
http://dr-shaal.com/print-news/17.html

(٦) أخرجه: أبو داود في كتاب الأدب باب شكر المعروف (٤ /٤٠٣) ح(٤٨١٣)، والترمذي في كتاب البر والصلة باب الشكر لمن أحسن إليك (٤ /٣٣٩) ح(١٩٥٤)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (١٢ /٤٧٢) ح(٧٥٠٤)، وقال الشيخ شعيب: إسناد صحيح.

(٧) أخرجه: البخاري في كتاب الاستئذان باب لا يتناجى اثنان دون الثالث(٥/ ٢٣١٨) ح(٥٩٣٠)، ومسلم في كتاب الاستئذان باب لا يتناجى اثنان دون واحد (٧/ ١٢) ح(٥٧٤٥).

(٨) أخرجه: البخاري في كتاب الاستئذان باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس(٥/ ٢٣١٩)، ح(٥٩٣٢)، ومسلم في كتاب الاستئذان باب لا يتناجى اثنان دون واحد (٧/ ١٢) ح(٥٧٤٧).

عدم النظر داخل البيوت: من الذوق عند الاستئذان ألا يرسل المستأذن نظره الى داخل البيت عن سَهْل بْن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظِرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ(١).

عدم الدخول بغير استئذان وعدم الالحاح في الاستئذان: ومن الذوق ألا يبقى في الاستئذان يطرق الباب فترة طويلة فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قال: كُنْتُ جَالِسًا بِالْمَدِينَةِ فِي مَجْلِسِ الأَنْصَارِ ، فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَزِعًا ، أَوْ مَذْعُورًا قُلْنَا : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : إِنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ ، فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلَّمْتُ ثَلاَثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَرَجَعْتُ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي أَتَيْتُكَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَى بَابِكَ ثَلاَثًا ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ ، فَرَجَعْتُ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ...(٢).

طريقة الجواب : إذا سئل المستأذن عن هويته عليه ان يبيّن بما يزيل الغموض، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَوْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : أَنَا ، قَالَ : فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا أَنَا. كأنه كرهها(٣).

عدم استقبال الباب : ومن الذوق ألا يقف المستأذن مستقبلاً الباب لئلا يرى أسرار البيت وعوراته، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ(٤)..

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَؤُوا عَيْنَهُ(٥).

الاستئذان على المحارم : فلابد أن يستأذن المرء إذا أراد الدخول على أبيه وأمه وأخيه وأخته، لأن القرب من هؤلاء وطول المعايشة تذهب من البعض معنى الاستئذان عليهم وهذا مُخالف لهدي الاسلام، فعَنْ

(١) أخرجه: البخاري في كتاب الاستئذان باب الاستئذان من أجل البصر (٥ /٢٣٠٤) ح(٥٨٨٧)، ومسلم في كتاب الاستئذان باب إنما جعل الأذان من أجل البصر (٦ /١٨٠)ح(٥٦٨٩).

(٢) أخرجه: البخاري في كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثا (٥ /٢٣٠٤) ح(٥٨٩١)، مسلم في كتاب الاستئذان بَابُ الِاسْتِئْذَانِ ثلاث (٦ /١٧٧) ح(٥٦٧٧).

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب الاستئذان باب إذا قال من ذا ؟ فقال أنا (٥/ ٢٣٠٦) ح(٥٨٩٦)، ومسلم في كتاب الاستئذان بَابُ كَرَاهَةِ قَوْلِ الْمُسْتَأْذِنِ أَنَا (٦ /١٨٠)ح(٥٦٨٦).

(٤) أخرجه: البخاري في كتاب الاستئذان باب الاستئذان من أجل البصر (٥ /٢٣٠٤) ح(٥٨٨٧)، ومسلم في كتاب الاستئذان باب إنما جعل الأذان من أجل البصر (٦ /١٨٠)ح(٥٦٨٩).

(٥) أخرجه: البخاري في كتاب الديات باب من اطلع في بيت قوم ففقؤا عينه فلا دية له (٦ /٢٥٣٠)ح(٦٥٠٦)، ومسلم في كتاب الاستئذان باب إنما جعل الأذان من أجل البصر (٦ /١٨١)ح(٥٦٩٣).

عَطَاءٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُخْتِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَعَدْتُ فَقُلْتُ: أُخْتَانِ فِي حِجْرِي، وَأَنَا أُمَوِّنُهُمَا وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمَا، أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمَا عُرْيَانَتَيْنِ؟ ثُمَّ قَرَأَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النور: ٥٨] إِلَى {ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} [النور: ٥٨] ، قَالَ: فَلَمْ يُؤْمَرْ هَؤُلَاءِ بِالْإِذْنِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ، قَالَ: {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ} [النور: ٥٩] ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَالْإِذْنُ وَاجِبٌ. زَادَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ(١).

أن يقدم السلام عليكم على الاستئذان: يستحب أن يقدم المستأذن السلام على أي قول منه، عَنْ رِبْعِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِى عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِى بَيْتٍ فَقَالَ أَلِجُ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ لِخَادِمِهِ " اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاِسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ". فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِىُّ ﷺ فَدَخَلَ(٢).

أن لا ينقل أحداً من مكانه : عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لاَ يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ(٣).

أخذ هدية معه من باب تهادوا تحابوا : فإذا كانت الزيارة للمشاركة في أفراح، فيا حبذا تقديم هدية فعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا(٤).

خامساً: ذوقيات تناول الطعام:

عدم ذم الطعام أو انتقاصه أو احتقاره: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَابَ طَعَامًا قَطُّ، كَانَ إِذَا اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَشْتَهِهِ سَكَتَ(٥). أي مباحا أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه(٦)،

---

(١) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد (ص: ٣٦٥) ح(١٠٦٣)، والضياء في الأحاديث المختارة (١١ /٢٤٨)ح(٢٤٩)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه: أبو داود في كتاب الأدب باب كيف الاستئذان(٤ /٥١٠)ح(٥١٧٩)، والترمذي في كتاب الاستئذان باب الاستئذان ثلاثا (٥ / ٥٣) ح(٢٦٩٠)، وقال: حسن، والنسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب كيف يستأذن (٩ /١٢٦) ح(١٠٠٧٤)، والبخاري في الأدب المفرد باب إذا قال أدخل ولم يسلم(ص: ٦٠٨) ح(١٠٨٤) وقال الألباني: صحيح . "الصحيحة) ح(٨١٩).

(٣) أخرجه: مسلم في كتاب الاستئذان باب لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه (٧/ ٩) ح(٥٧٣٤)، وأحمد في المسند (١٠/ ٢٤٣) ح(٦٠٦٢).

(٤) أخرجه: أحمد في المسند (١٥ /١٤١)ح(٩٢٥٠)، وقال الشيخ شعيب: حسن، والبخاري في الأدب المفرد باب قبول الهدية (ص: ٣٠٦) ح(٥٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان(١١ /٣٠١)ح(٨٥٦٨).

(٥) أخرجه: البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ (٣/ ١٣٠٦) ح(٣٣٧٠)، ومسلم في كتاب الأطعمة باب لا يعيب الطعام (٦/ ١٣٤) ح(٥٤٣٣) .

(٦) العسقلاني أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل فتح الباري ١٣٧٩هـ(٩/ ٥٤٧).

وقال النووي: "هذا من آداب الطعام المتأكدة، وعيب الطعام كقوله مالح قليل الملح حامض رقيق غليظ غير ناضج ونحو ذلك"(١).

يغسل يديه قبل الطعام. مما لا شك فيه أن غسل اليدين قبل الأكل من أمور النظافة العامة حتى عند العقلاء من غير المسلمين لأنها أسلم للصحة، غير أنها تختلف عند المسلمين بأنه إذا نوى الاقتداء بالسنة أثيب عليها، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ جُنُبًا، فَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ، أَوْ يَنَامَ، تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاَةِ(٢)، وفي رواية: "فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَشْرَبَ، غَسَلَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ يَأْكُلُ، أَوْ يَشْرَبُ، إِنْ شَاءَ"(٣).

ومن الذوق عدم النفخ في الطعام. لا سيما أمام الناس عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ(٤). قال ابن حجر: "لأنه ربما حصل له تغير من النفس إما لكون المتنفس كان متغير الفم بمأكول مثلا أو لبعد عهده بالسواك والمضمضة أو لأن النفس يصعد ببخار المعدة والنفخ في هذه الأحوال كلها أشد من التنفس"(٥).

لأن عادة النفخ في الطعام قد تسبب أمراضاً في المعدة خصوصاً بالنسبة للأطفال، بالإضافة إلى إمكانية انتقال بعض الأمراض المعدية في بعض الحالات.

لا يضع يده في الطعام حتي يذكر الله ويأكل مما يليه. فعن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ : كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي : "يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"(٦). وفي قوله "سم الله وكل مما يليك" يريد بذلك ﷺ تعليمه وتأديبه، وتأديب مثله في الموضع الذي يلزم ذلك فيه(٧). ومن المعلوم أن التسمية تبارك في الطعام، لأن فيها عمل بالسنة، والتسمية أول الطعام

---

(١) النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٣٩٢هـ(١٤/ ٢٦).

(٢) أخرجه: مسلم في كتاب الطهارة باب الجنب يتوضأ إذا أراد النوم أو الأكل أو الجماع (١/ ١٧٠) ح(٦٢٦)، وأبو داود في كتاب الطهارة باب من قال يتوضأ الجنب (١/ ٨٩) ح(٢٢٤)، والنسائي في كتاب الطهارة بَاب وُضُوءِ الْجُنُبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ (١/ ١٥١) ح(٢٥٥)، وأحمد في المسند(٤١/ ٣٦٨) ح(٢٤٨٧٤).

(٣) أخرجه: أحمد في المسند (٤١/ ٢٤١) ح(٢٤٧١٤).

(٤) أخرجه: أبو داود في كتاب الأشربة باب في النفخ في الإناء والتنفس فيه (٣/ ٣٩٢) ح(٣٧٣٠)، والترمذي في كتاب الأشربة باب كراهية النفس في الشراب (٤/ ٣٠٤) ح(١٨٨٨)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (٣/ ٣٩٠) ح(١٩٠٧).

(٥) العسقلاني أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل فتح الباري ١٣٧٩هـ (١٠/ ٩٢).

(٦) أخرجه: البخاري في كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (٥/ ٢٠٥٦) ح(٥٠٦١)، ومسلم في كتاب الأشربة باب كل مما يليك (٦/ ١٠٩)ح [٢٠٢٢-١٠٨]، وأبو داود في كتاب الأطعمة باب الأكل باليمين (٣/ ٤١٠) ح(٣٧٧٩)، والترمذي في كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام(٤/ ٢٨٨) ح(١٨٥٧)، وابن ماجة في كتاب الأطعمة باب الأكل باليمين (٢/ ١٠٨٧) ح(٣٢٦٧).

(٧) الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي المنتقى شرح الموطأ ١٣٣٢هـ(٣/ ٣٥١).

تربط المسلم بالرزاق المنعم وتخلق فيه حالة من الطمأنينة تذكره بأن الرزق من عند الله، ولا شك أن الذي يأكل وهو بحالة نفسية من الراحة والرضا، فإن استفادته منه تكون أعظم مما لو كان قلقاً متوتراً أثناء تناوله لطعامه، فالتوتر والقلق يؤديان إلى عسر الهضم وإلى عدد من أمراض السبيل الهضمي، والتي تقلل الاستفادة من الطعام المتناول.(١).

مراعاة الذوق في التناول من حيث الكمية. أشار الإسلام إلى ضرورة الاعتدال في تناول الطعام من غير سرف في الكمية ولا شره في طريقة الأكل فليحرص على أن لا تمتلئ المعدة. عن الْمِقْدَام بْن مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيّ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُ أَكَلَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ طَعَامٌ وَثُلُثٌ شَرَابٌ وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ"(٢).

سادساً: ذوقيات الطريق والأسواق:

مساعدة من ثَقُل عليه حمله في نقل هذا الحمل وعدم رمي القمامة في الطريق: عن أبي هُرَيْرَةَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ قَالَ : تَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ قَالَ : وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ(٣). وقوله : كل سلامى بضم المهملة وتخفيف اللام أي أنملة وقيل كل عظم مجوف صغير وقيل هو في الأصل عظم يكون في فرسن البعير واحده وجمعه سواء وقيل جمعه سلاميات(٤).

عدم الجلوس في الطرقات: لأنها عادة سيئة توحي بأن الجالسين إنما جلسوا لينظروا ويراقبوا الآتي والذاهب ! وكأنهم لا شغل لهم ولا شاغل! عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ"(٥). فهل من الأدب والذوق إلقاء القمامة في الشارع؟.

---

(١) الدقر الدكتور الطبيب محمد نزار روائع الطب الإسلامي (٢/ ٢٨).

(٢) أخرجه: الترمذي في كتاب الزهد باب كراهية كثرة الأكل (٤/ ٥٩٠) ح(٢٣٨٠)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند (٢٨/ ٤٢٢) ح(١٧١٨٦)، والحاكم المستدرك على الصحيحين كتاب الأطعمة (٤/ ٣٦٧) ح(٧٩٤٥).

(٣) أخرجه: البخاري في كتاب الجهاد والسير باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر (٣ /١٠٥٩)ح(٢٧٣٤)، ومسلم في كتاب الزكاة باب كل معروف صدقة (٣ /٨٣)ح(٢٢٩٨).

(٤)العسقلاني أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل فتح الباري ١٣٧٩هـ (٦/ ١٣٢)

(٥) أخرجه: البخاري كتاب المظالم والغصب باب أَفْنِيَةِ الدُّورِ وَالْجُلُوسِ فِيهَا وَالْجُلُوسِ عَلَى الصُّعُدَاتِ ... (١٣٢/٣) ح(٢٤٦٥)، ومسلم كتاب اللباس والزينة باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه (١٦٧٥/٣) ح(٢١٢١).

فيا ليت جانب الذوق يلقى عناية ونصيباً من تعليمنا، وإعلامنا؛ لنتجنب كثيراً من الشرور التي ربما كان سببها التقصير في هذا الجانب.

جمال الذوق عند التثاؤب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ(١).

سابعاً: ذوقيات التعامل مع الناس والجيران

احترام الكبير ورحمة الصغير :عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ " مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا"(٢)، وفي حديث أنس بن مالك يقول : جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا(٣) .

التلطف في مخاطبة الصغير: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا بُنَيَّ(٤).

مداعبة الصغير: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا ، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو عُمَيْرٍ ، قَالَ : أَحْسِبُهُ ، قَالَ : كَانَ فَطِيمًا ، قَالَ : فَكَانَ إِذَا جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَآهُ ، قَالَ : أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ قَالَ : فَكَانَ يَلْعَبُ بِهِ(٥).

حسن معاملة الجيران: فسوء الخلق مع الجيران يعتبر من علامات نقص الايمان بل جاء في غير موضع أن صاحبه في النار كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي الْجَنَّةِ(٦)،

---

(١) أخرجه: البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده (٣ /١١٩٧)ح(٣١١٥)، ومسلم في كتاب الرقاق باب التثاؤب من الشيطان (٨ /٢٢٥)ح(٧٥٩٩).

(٢) أخرجه: أبو داود في كتاب الأدب باب في الرحمة (٤ /٤٤١)ح(٤٩٤٥)، والترمذي في كتاب البر والصلة باب رحمة الصبيان (٤ / ٣٢٢)ح(١٩٢٠)، وأحمد في المسند (١١ /٣٤٥) ح(٦٧٣٣)، وقال الشيخ شعيب: صحيح.

(٣) أخرجه: الترمذي في كتاب البر والصلة باب رحمة الصبيان (٤ /٣٢١) ح(١٩١٩)،و قال: هذا حديث غريب وزربي له أحاديث مناكير عن أنس بن مالك وغيره، وقال الشيخ الألباني : صحيح.

قلت: صحح الألباني الحديث بشواهده.

(٤) أخرجه: مسلم في كتاب الاستئذان باب قوله يا بني لغير ابنه (٦ /١٧٧) ح(٥٦٧٤).

(٥) أخرجه: البخاري في كتاب الأدب باب الانبساط مع الناس (٥ /٢٢٧٠)ح(٥٧٧٨)، ومسلم في كتاب الاستئذان باب تكنية الصغير (٦ /١٧٦)ح(٥٦٧٣).

(٦) أخرجه: أحمد في المسند (١٥/ ٤٢١) ح(٩٦٧٥)، وقال الشيخ شعيب: حسن، والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب البر والصلة (٤/ ١٨٣) ح(٧٣٠٤)، ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه كتاب الصلة باب في أذى الجار موارد الظمآن للهيثمي (٦/ ٣٨٧) ح(٢٠٥٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ([1])، فانظر كيف راعى الإسلام مشاعر الآخرين في كل مكان وفي كل مناسبة وهذا من الذوق العالي الذي تحتاج إليه الأمة في هذه الأيام.

المبحث الخامس:

تشكيل شخصية المسلم من خلال الذوق الوارد في السنة النبوية.

حينما يمتثل المسلم الهدي النبوي فلا شك أن سلوكه سيتجمل من ناحيتين الشرعية والسلوكية.

أما الشرعية فلو أنه قصد بفعله هذا التزام آداب الإسلام والهدي النبوي فإنه سيثاب على ذلك محالة. فإن أول شيء تثمره القيم التربوية الإسلامية في البناء الشخصي للإنسان المسلم هو تقوية صلته بالله عز وجل، إلى الدرجة التي تجعله يراقبه في السر والعلن، في كل حركاته وسكناته، فهو لا يقدم على شيء إلا وهو يراعي حرمة الله ويرجو له وقارًا.

وأما من ناحية السلوك فإن سلوكه سيفوق كل سلوك بشري إذ هذا السلوك سيكون السلوك الذي يرضاه خالق الإنسان ولا شك أن الله أعلم منا بأنفسنا.

وهذا التشكيل لشخصية المسلم ملازماً له منذ نعومة أظافره فمن المعلوم أن الإسلام اهتم بسلوك الطفل وتربيته منذ الصغر وهذا يظهر من خلال حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّى يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِى بَيْتِنَا فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ"([2]). وقد مر حديث: "يا غلام سم الله"، ومما ينبغي أن يتشكل في شخصية المسلم أن السنة لو تعارضت مع السلوك أو الاتكيت فينبغي أن يقدم السنة، فحين تسقط اللقمة من يد أحدهم، فيمتنع عن التقاطها مرةً أخرى وأكلها.. ويظن أنّه سيسقط مِن أعين مَن حوله حين يشاهده يلتقط لقمةً له قد سقطت وقد يزيد أن يتركها مكانها بدون حتى أن يحملها حتى لا يدوسها أحد يفعل كل هذا ويظن أن هذا مِن الذوق، فإذا تعارض الذوق مع السنة فالمسلم يقدم السنة لأن العادة لا تتقدم على السنة، ولا أظن أن هناك عادة تتقدم في الذوق على السنة حتى في التقاط اللقمة من الأرض، فالذوق فيه أن العبد لا يستهين بنعم الله عليه بل يعظمها حتى ولو سقطت من يده.

---

(١) أخرجه: البخاري في كتاب الأدب با إثم من لا يأمن جاره بوائقه (٥ /٢٢٤٠) ح(٥٦٧٠)، ومسلم في كتاب الإيمان باب من لا يأمن جاره بوائقه (١ /٤٩)ح(٨١).

(٢) أخرجه: أبو داود في كتاب الأدب باب في التشديد في الكذب (٤ /٤٥٥) ح(٤٩٩٣)، وأحمد في المسند (٢٤ /٤٧٠) ح(١٥٧٠٢)، وقال الشيخ شعيب : حسن.

وأيضاً سنة لعق الأصابع تتقدم على العادات فعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ(١).

فقد حدث أن ركب مسلمٌ السفينةَ مع بعض الأجانب، وبعد أن فرغ من تناول الطعام، استحيا أن يلعق أصابعه خشية أن يُتهم بقلة الذوق أو عدم مراعاة معاني الإتكيت، ولكن ما إن فرغ الأجانب من تناول الطعام حتى قاموا بلعق أصابعهم، فأسقط في يده، فيا ليته كان سباقاً في تطبيق السنة، وبدلاً من أن يكون متبوعا في العمل بها صار تابعا للأجانب(٢).

وشخصية متوازنة تعنى بالروح والجسد، فهي للوالدين بارة، وفية، ومع الزوجة حسنة العشرة، لطيفة المعاملة، مراعية لتكوين المرأة ونفسيتها ومزاجها، ومع الأولاد شخصية مسئولة، وهي نموذج لحسن الجوار، وطيب المعاملة، ومراعاة المشاعر والأحاسيس.

شخصية متحلية بمكارم الأخلاق التي حض عليها الإسلام.

فلا تغش ولا تخدع، تجتنب السباب والفحش وبذيء الكلام، لا تتدخل فيما لا يعنيها، تتأدب بأدب الإسلام عند تناول الطعام والشراب، وعند زيارة الناس، والدخول عليهم ومجالستهم ، وغير ذلك من الأعمال. وقد مر بنا حرص الاسلام منذ الوهلة الاولى إلى مرعاة فن التعامل مع الاخرين ورفع الذوق العام(الاتيكيت) في الاكل والشرب، وفي الهدية والاستئذان وفي الدخول على الأخرين. وعدم التدخل في شئون الغير والتطيب بالروائح الطيبة والمحادثة والبشاشة والتعامل مع الزوجة والزيارة. هذه هي الصورة الوضيئة الجلية المشرقة لشخصية الإنسان المسلم الذي صاغه الإسلام.

فالمسلم الذي أراده الإسلام إنسان فذ فريد في أخلاقه وصلاته الفردية وعلاقاته الاجتماعية جميعا. وهذه الآداب وتلكم الأمور لو اتخذها المسلم سلوكاً معتاداً لكانت سبباً في نهضة الأمة وتقدمها.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

بعد هذا التطواف في عشرات النصوص النبوية، والوقوف على تفصيلات الموضوع وبيان الأصل الشريف له ظهرت هذه النتائج:

أولاً: أن الإسلام دين يراعي مشاعر وذوقهم الآخرين في العبادة وفي التعامل .

---

(١) أخرجه: مسلم في كتاب الأطعمة باب لعق الأصابع وأخذ اللقمة الساقطة (٦ /١١٤) ح(٥٣٤٩)، وأحمد في المسند (٢٢ / ١٢٩)ح(١٤٢٢١).

(٢) الشحود علي بن نايف دائرة معارف الأسرة المسلمة (٧٩ /١٠٩).

ثانياً: أن فن الذوق والرقي له أصوله وضوابطه في السنة النبوية.

ثالثاً: أن الذوق عبارة عن أدب إسلامي يلتزم به كل أفراد المجتمع المسلم في كل زمان ومكان، لا يميز فيه بين الطبقات، لأن المعاملة في الإسلام واحدة لا فرق فيها بين الطبقات والأجناس.

رابعاً: أن أدب الذوق والرقي في الإسلام تختلف باختلاف المعاملات والمناسبات.

خامساً: أن الذوق والرقي الذي شرعه الإسلام يعمل على الارتقاء بالإنسان المسلم، وجعله نموذجًا يُحتذى في كل ما يتعلق بآداب السلوك الإنساني.

سادساً: أن الإسلام قد أمر بكل ما تستحسنه العقول وتستسيغه، ونهى عن كل شيء تستقبحه العقول الذكية، وأمر بالآداب والأخلاق الإسلامية، التي من شأنها التأليف بين قلوب البشر وإزالة البغضاء والشحناء عنهم.

والشريعة كاملة جاء النبي ﷺ فيها بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال، وتحسين سلوك وآداب الإنسان والرقي به نحو مجتمع حضاري متكامل.

ثامناً: الذوق في الأصل خلق إسلامي أصيل، كان معلمه أفضل معلم وخير البشرية وهادي الأمة، نبي الرحمة محمد ﷺ .

تاسعاً: الإلمام بأصول المعاملة والذوق يحقق الشعور بالراحة والسعادة والبعد عن المشكلات والحرج، فيصبح الإنسان راضياً عن نفسه راضياً عن تصرفاته في أي زمان ومكان.

توصيات الدِّراسة:

-تبنِّي كليات الشريعة في الجامعات لموضوعات تُسهم في تعديل السلوك.

- ضرورة قيام وسائل الإعلام المختلفة بدورها في تعديل مظاهر السُّلوك المنحرف، وتعزيز مظاهر السُّلوك السوي.

- عقد مؤتمر عن الأدب النبوي في العبادات والمعاملات والجهاد ....الخ.

أهم المصادر والمراجع:

(١) القرآن الكريم.

(٢) ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تفسير القرآن العظيم المحقق: أسعد محمد الطيب ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية الثالثة – ١٤١٩ هـ..

(٣) ابن السني أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّيْنَوَرِيُّ، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد المحقق: كوثر البرني ط: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن جدة / بيروت.

(٤) ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الطب النبوي ط: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان الأولى، المحقق : السيد الجميلي.

(٥) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م شرح صحيح البخارى لابن بطال تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض.

(٦) ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م مجموع الفتاوى المحقق: أنور الباز - عامر الجزار طر: دار الوفاء.

(٧) ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني ١٣٧٩م فتح الباري شرح صحيح البخاري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار المعرفة — بيروت.

(٨) ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م مسند الإمام أحمد المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط: مؤسسة الرسالة.

(٩) ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م صحيحُ ابن خُزَيمة حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ط: المكتب الإسلامي.

(١٠) ابن رجب الحنبلي الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، الحنبلي جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم المحقق: شعيب الأرناؤوط إبراهيم باجس ط: الرسالة بيروت: السابعة١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(١١) ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م سنن ابن ماجه المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ط: دار الرسالة العالمية.

(١٢) ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين لسان العرب ط: دار المعارف: القاهرة المحقق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي.

(١٣) ابن وهب أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي الجامع المحقق: د.رفعت فوزي عبد المطلب — د.علي عبدالباسط مزيد ط: دار الوفاء: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

(١٤) أبو الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي النكت والعيون تفسير الماوردي المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

(١٥) أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد العبسي الكوفي مصنف ابن أبي شيبة وهو (المصنف فى الحديث والآثار) ت٢٣٥هـ ط/ مكتبة الرشد الرياض الأولى ١٤٠٩هـ - تحقيق / كمال الحوت.

(١٦) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (د-ت) سنن أبي داود تحقيق: محمد محيي الدين

عبد الحميد ط: دار الفكر.
(١٧) أبو عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَايينيّ المسنَد الصَّحيح المخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم ط: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي.
(١٨) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ط: السعادة مصر.
(١٩) أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال مسند أبي يعلى ط: دار المأمون للتراث – دمشق الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ تحقيق: حسين سليم أسد.
(٢٠) الأدب المفرد – لأبي عبد الله البخارى – ط/ دار البشائر الإسلامية – بيروت – الثالثة – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م- تحقيق/ محمد فؤادد عبد الباقي .
(٢١) الألباني محمد ناصر الدين سلسلة الأحاديث الصحيحة ط : المكتب الإسلامي، بيروت.
(٢٢) الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي المنتقى شرح الموطأ ط: مطبعة السعادة - الأولى.
(٢٣) البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ١٤٠٧ - ١٩٨٧ الجامع الصحيح المختصر تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ط: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.
(٢٤) البزار أبو بكر أحمد بن عمرو ٢٠٠٩م مسند البزار - البحر الزخار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة
(٢٥) البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء شرح السنة تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش ط: المكتب الإسلامي دمشق، بيروت الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
(٢٦) البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين ١٤١٠هـ شعب الإيمان تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ط: دار الكتب العلمية - بيروت.
(٢٧) البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ١٣٤٤ هـ السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ط: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.
(٢٨) الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ١٩٩٨ م الجامع الكبير - سنن الترمذي المحقق: بشار عواد معروف ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت.
(٢٩) الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف التعريفات ط/دار الكتاب العربي بيروت الأولى ١٤٠٥هـ تحقيق/إبراهيم الأبياري.

(٣٠)	الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م المستدرك على الصحيحين للحاكم االمحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ط: دار الحرمين القاهرة — مصر.

(٣١)	الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي المحقق: نبيل هاشم الغمري ط: دار البشائر (بيروت).

(٣٢)	السيوطي عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج تحقيق: أبي اسحق الحويني ط: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - السعودية —الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٣٣)	السيوطي عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين قوت المغتذي على جامع الترمذي رسالة دكتوراة ناصر الغريني ط: جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة.

(٣٤)	ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ضياء الدين المقدسي تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ط: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان الثالثة .

(٣٥)	الطبراني سليمان بن أحمد أبو القاسم المعجم الصغير المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير ط: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ — ١٩٨٥م.

(٣٦)	الطبراني سليمان بن أحمد أبو القاسم (د-ت) المعجم الأوسط المحقق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ط: دار الحرمين — القاهرة.

(٣٧)	الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣م المعجم الكبير تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ط : مكتبة العلوم والحكم — الموصل.

(٣٨)	الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان تحقيق: أحمد شاكر، ط. الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٣٩)	الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر شرح معاني الآثار ط: دار الكتب العلمية — بيروت الطبعة الأولى، ١٣٩٩ تحقيق: محمد زهري النجار

(٤٠)	علاء الدين بن على بن بلبان الفارسى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ط/مؤسسة الرسالة بيروت الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م الثانية — تحقيق/ شعيب الأرنؤوط.

(٤١)	العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين

العينى (د- ت) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤٢) قلعجي محمد رواس قنيبي حامد صادق معجم لغة الفقهاء ١٤٠٨هـ معجم لغة الفقهاء ط: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

(٤٣) مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي الموطأ ط: دار إحياء التراث العربي – مصر تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

(٤٤) مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط بالقاهرة ط: دار الدعوة.

(٤٥) مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ١٣٣٤ هـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المحقق : مجموعة من المحققين ط: دار الجيل – بيروت مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.

(٤٦) النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م السنن الكبرى حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي ط: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٤٧) النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي سنن النسائي المجتبى ط/ مكتبة المطبوعات حلب – الثانية – ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦- تحقيق / الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

(٤٨) النووي أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف ١٣٩٢هـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤٩) الهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ط دار الريان للتراث ودار الكتاب العربى القاهرة بيروت١٤٠٧هـ.

(٥٠) الهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان المحقق : حسين سليم أسد ط: دار الثقافة العربية دمشق الطبعة : الأولى ١٩٩٠م .